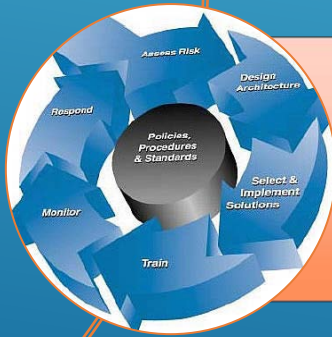


الموضوع الأول: مفهوم منهج البحث ومقدمة عن
مناهج البحث في علم الآثار وتحولاتها وأهداف
علم الآثار.



لقد شاعت كلمة " منهج " أو " مناهج " في العلم الحديث, وكانت أكثر شيوعا, في مجال العلوم الاجتماعية خاصة, علم الاجتماع والأنثروبولوجيا, وحسب العديد من العلماء والمفكرين, فإن كلمة منهج هي وليدة المباحث والميادين المنطقية, حيث يقول في هذا المجال العالم الفرنسي " لالاند " : أن مناهج العلوم (Méthodologie) تعد جزءا هاما من أجزاء المنطق, وميدانا أساسيا من ميادينه.



وكانت فكرة المنهج " Méthode " بالمعنى الاصطلاحي, قد أطلقت بداية من القرن السابع عشر على يد " فرانس بيكون " ثم وافقه العديد من العلماء, وصار الاهتمام أكثر بالمنهج التجريبي, ومن ثمة أصبح معنى كلمة " المنهج " : " هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة

تفرد علم الآثار بمناهج خاصة ، يرجع أساسا إلى خصوصية طبيعة البحث الأثري باعتباره بحثا ميدانيا، تتم معظم مراحله في الموقع الأثري. وهذا لا ينفي بأي شكل من الأشكال ضرورة اعتماده على مناهج البحث الأخرى التي يشترك فيها مع بقية العلوم الإنسانية من مثل المنهج الوصفي والمنهج التاريخي والمنهج المقارن وغيرها من المناهج التي يبدأ بها وينتهي إليها. وبالتالي فإن خصوصية علم الآثار على اعتباره علما حقليا و ميدانيا تجعل من منطلقاته ونتائجه محطات نظرية ذات مناهج متعددة.

إن علم الآثار هو الدراسة العلمية لمخلفات الحضارة الإنسانية الماضية ويتحرى الأثريون حياة الشعوب القديمة، وذلك بدراسة مخلفاتها. وتشمل تلك المخلفات أشياء مثل: المباني والقطع الفنية، والأدوات والعظام والخزف. اكتشاف قليل من الأدوات الحجرية أو بذور من الحبوب المتفحمة، ربما يزيح الستار بشكل أفضل عن جوانب كثيرة من حياة تلك الشعوب. واكتشاف أنواع الأكل التي كان الناس يتناولونها في الأزمنة الغابرة، يجعلنا ندرك أوجه الشبه بين حياة أولئك القوم وحياتنا الحالية. وما يكتشفه عالم الآثار، بدءًا من الصروح الكبيرة وانتهاء بالحبوب، يسهم في رسم صورة عن معالم الحياة في المجتمعات القديمة.

و يمكن للمنهج
أن يتضمن :

دراسة مجموعة نظريات،
مصطلحات أو أفكار.

دراسة مقارنة للطرق
المختلفة والمقاربات البحثية.

ويمكن تعريف
منهج البحث
الأثري على أنه

تحليل المبادئ والطرق
والقواعد المطبقة في البحث
والتحري (متابعة الدليل
الأثري - تحليل الموقع -
وسائل البحث الملائمة له
الخ).

أو الإجراءات العملية أو
مجموعة الإجراءات (كالمسح
والتنقيب مثلاً) ..

الشق النظري من البحث الأثري

- علم الآثار على إعتباره فرع من العلوم الإنسانية؛ فهو يعتمد على المناهج الأساسية للعلوم الإنسانية:
المنهج الوصفي والمنهج والمناهج المقارن

الشق الميداني

- مناهج وإجراءات مختلفة (التنقيب، التصنيف، التاريخ، الترميم) تبرز تميز خصوصيته عن بقية العلوم.









:RÁŤŽĶHĐYŦŦZ ŽĶRÁŘŦŦX EÁĶE Ė ĢZ AĢÁEŦŦRÁŦŽPĶ

إعادة بناء طرز حياة الماضي

دراسة المواقع ومحتوياتها
في سياقها الزمني والمكاني
ثم اشتقاق تسلسل الثقافة
الإنسانية

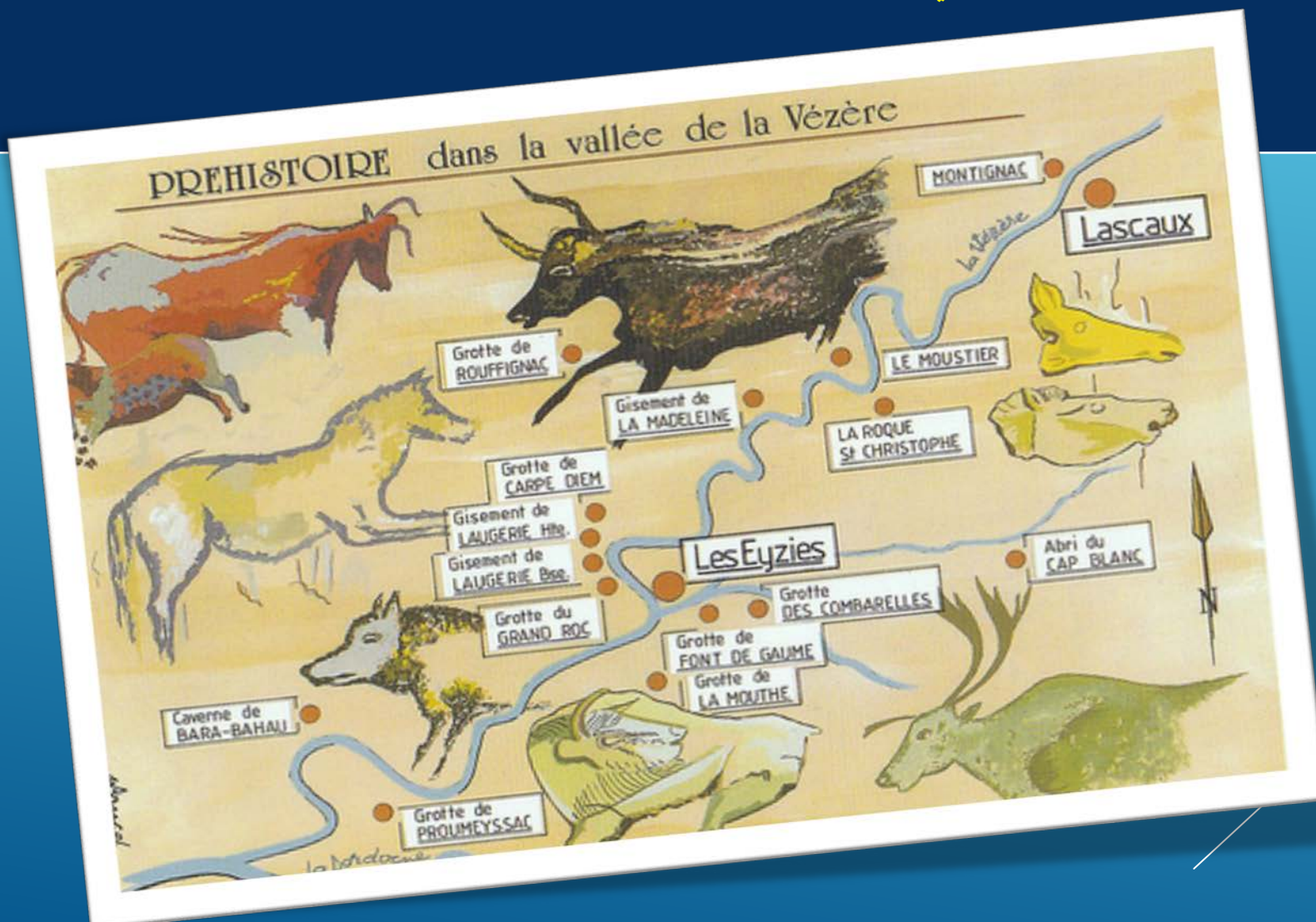
فهم السجل الأثري بما فيه
من مواقع وأدوات والتي هي
جزء من عالمنا المعاصر
وندرسها كجزء منه

دراسة عمليه الثقافة وشرح أسباب التغير

دراسة المواقع ومحتوياتها في صياغها الزمني والمكاني ثم اشتقاق تسلسل الثقافة الإنسانية: ونعني بهذا إعادة بناء التاريخ الثقافي. وبفحص مجموعه من مواقع ما قبل التاريخ والأدوات الموجودة فيها يصبح بالإمكان وضع تسلسل محلي وإقليمي للثقافات الإنسانية لآلاف السنين. ويرى بعض الآثاريون ان هنالك جوانب غير ملموسة مثل الدين والتنظيم الاجتماعي بالإضافة الى مشكلة الحفظ الضعيف في التربة لبعض الأدوات مما يقلل من إمكانية هذه العملية بصورة مكتملة.



إعادة بناء طرز حياة الماضي: وفي هذا المجال فقد تطورت دراسة الطرق التي صنع بها الإنسان معيشته في الماضي ، وأصبحت هدف رئيسي منذ ثلاثينات القرن العشرين ، حيث أدرك العلماء في هذه الفترة ان الإنسان قد عاشه في خلفيه معقده من المناخات المتغيرة فكل ثقافة انسانيه هي تكيف معقد ومتغير بظروف مناخيه معينه.





دراسة عملية الثقافة وشرح أسباب التغير: وهنا الهدف ان
نشرح لماذا وصلت الثقافات الإنسانية في كل أنحاء العالم
لهذه المراحل المتنوعة.

فهم السجل الأثري بما فيه من مواقع وأدوات والتي هي جزء من عالمنا المعاصر وندرسها كجزء منه: ان ملاحظتنا عن الماضي نفعلها اليوم لأننا نصف مواقع وأدوات نقبناها اليوم بعد ان هُجرت لقرون او لآلاف السنين وهنا يأتي الاختلاف بين المؤرخين الذين يقرؤون مثلاً وثيقة كتبت في عام 1492 والتي تفصل معلومات كتبت بواسطة كاتب معاصر ولم تتغير منذ تلك السنة. أما السجل الأثري فيتكون من أشياء مادية وتوزيعها في التربة والطريقة الوحيدة لفهم هذا السجل هو ان نأخذ ملاحظتنا المعاصرة عن هذا السجل الساكن ، وان نترجمه إلى إفادات عن الماضي المتحرك ، وطرق كسب العيش والظروف التي أوجدت هذه الأشياء التي عاشت حتى اليوم ، وبالتالي علينا ملاحظة الحاضر وعمل تجارب وملاحظة المعاصرين من الصيادين وجامعي الطعام وغيرها من الوسائل



وليتمكن الأثاريون من تحقيق هذه الأهداف وغيرها لبد لهم من مناهج البحث العلمي وتقنياته، وعلم الآثار على إعتباره فرع من العلوم الإنسانية؛ فهو يعتمد على المناهج الأساسية للعلوم الإنسانية :المنهج الوصفي والمنهج والمنهج المقارن، وهذا يكون خاصة في الشق النظري من البحث الأثري ،أما في الشق الميداني نجد علم الآثار يعتمد على مناهج مختلفة (التنقيب، التصنيف، التأريخ، الترميم) تبرز تميز خصوصيته عن بقية العلوم.

مع ذلك فاعتماد علم الآثار على المناهج الطبيعية والمركبة كبير ايضا (كما في الانثروبولوجيا الطبيعية)

• فالبحث الأثري هو السبيل الوحيد المساعد على استنطاق أوجه الحياة في المجتمعات التي وُجدت قبل اختراع الكتابة منذ خمسة آلاف عام تقريبًا.

• كما أن البحث الأثري نفسه يشكّل رافدًا مهمًا في إغناء معلوماتنا عن المجتمعات القديمة التي تركت سجلات مكتوبة.

• ويُعدُّ علم الآثار في القارة الأمريكية، فرعًا من الأنثروبولوجيا (علم الإنسان)؛ وهي دراسة الجنس البشري وتراثه الفكري والمادي. ويرى علماء الآثار في أوروبا أن عملهم هذا يرتبط ارتباطًا وثيقًا بميدان التاريخ، غير أن علم الآثار يختلف عن علم التاريخ من جهة أن المؤرخين يدرسون بصورة رئيسية مسيرة الشعوب استنادًا إلى السجلات المكتوبة، ويرجع هذا الاختلاف في تصنيف إنتماء علم الآثار إلى الاختلاف بين المدرستين حول طبيعة الأنثروبولوجيا في حد ذاتها.

ويدرج علم الآثار في أمريكا ضمن الانثروبولوجيا الثقافية . باعتبار أن علماء الآثار هم أنثروبولوجيون متخصصون في إعادة بناء وتحليل ثقافات الماضي . كما يضم علم الآثار فروعاً أخرى تساهم إلى حد كبير في دراسة الإنسان من كافة جوانبه مثل علم الآثار البيئي وعلم آثار ما قبل التاريخ وعلم الآثار التاريخي .. الخ .

ويتطلع علماء الآثار إلى معرفة الكيفية التي تطورت بها الحضارات، وإلى معرفة المكان والزمان اللذين حدث فيهما هذا التطور. وكذلك يبحث هؤلاء - شأنهم شأن دارسي العلوم الاجتماعية - عن أسباب التغيرات الأساسية التي جعلت الناس في العالم القديم، يتوقفون عن الصيد - مثلاً - ويتحولون إلى الزراعة.

ويطوّر آثاريون آخرون نظريات تتعلق بالأسباب التي حدثت بالناس لبناء المدن وإقامة الطرق التجارية. وبالإضافة إلى ذلك يبحث بعض علماء الآثار عن الأسباب الكامنة وراء سقوط المدن السابقة، كحضارة المايا في أمريكا الوسطى، وحضارة الرومان في أوروبا والحضارة الفرعونية.